

البحث العلمي في الجزائر:

بين الواقع والمأمول

The reality of scientific research in Algeria:
Between reality and hope

حابت أمال*¹،

جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)

ملخص: يكتسي البحث العلمي قيمة خاصة باعتباره مصدرا من مصادر المعرفة وبالتالي احد المرتكزات الهامة لتحسين أوضاع المجتمع وتحقيق التنمية، الأمر الذي جعل اغلب الدول تولي اهتماما كبيرا له فهو يهدف إلى إجراء الدراسات المبتكرة لأغراض الكشف عن حقائق جديدة أو إعادة النظر في حقائق وتطبيقات قائمة بهدف إثراء المخزون المعرفي النظري والتطبيقي للمجتمع ،و إن الحديث عن البحث العلمي ومن خلفه الجامعات في الجزائر لن يختلف عن أي مجال آخر فكل مؤسسات الدولة تعاني من التخلف ، وعليه ممكن طرح الإشكال التالي كيف يمكن للبحث العلمي في الجزائر أن يرتقى لمستوى البحوث العلمية العالمية ذات القيمة القِيمة والجودة العالية؟

الكلمات المفتاحية: بحث؛ علمي؛ جامعة؛ تكوين؛ باحث.

Abstract: Scientific research has a special value as a source of knowledge and therefore one of the important pillars for improving the conditions of society and achieving development, which made most countries pay great attention to it. It aims to conduct innovative studies for the purposes of revealing new facts or reconsidering existing facts and applications in order to enrich the inventory. Theoretical and applied knowledge of society. Talking about scientific research and the universities behind it in Algeria will not differ from any other field. All state institutions suffer from underdevelopment.

Accordingly, it is possible to pose the following problem: How can scientific research in Algeria rise to the level of international scientific research of high value and quality?

Keywords: research; scientific; university; training; researcher.

*.Habet_amel@yahoo.fr

1- مقدمة

يقول سبحانه وتعالى في سورة الزمر الآية 9: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، لخصت هذه الآية الكريمة الفائدة العظيمة للعلم، حيث أنه يلعب دوراً أساسياً في قيام الحضارات منذ الأزل، وأنه مفتاح الرفاهية وإن الدول المتقدمة وما وصلت إليه اليوم ما هو إلا نتاج اهتمامها بالعلم، والذي قطعت بموجبه شوطاً كبيراً في مجال التقدم والتنمية، ولم يأتي ذلك عبثاً بل لأنها آمنت أساساً بالبحث العلمي أسلوباً ووسيلة ومنهجاً يمكنها من الوصول لمستوى عال من التطور والازدهار في شتى المجالات

عليه، يحتل البحث العلمي أهمية كبرى في سائر المجتمعات الإنسانية، وبات واضحاً أنه ما من تقدم أو تطور وبالتالي حلّ للأزمات التي تعاني منها هذه المجتمعات إلا من خلال الاهتمام بالأبحاث العلمية ودعمها، فتقدم الشعوب والتطور والإبداع لا يتحقق إلا بالبحث العلمي الذي يضمن التنمية الشاملة، والتفوق، والرفاهية للإنسان خصوصاً أن العالم في سباق نحو المعرفة باعتماد بحوث علمية هادفة قادرة على دفع عجلة التنمية الشاملة، فالبحث العلمي هو المدخل الصحيح لازدهار الأمم، وقد بات من الضروري زيادة الإنفاق عليه، والعمل الجاد في سبيل تعزيزه وتطويره لمواجهة التحديات المحدقة به.

وإذا ما حاولنا تعريف البحث العلمي نجد تعريفاته تعددت، لكنها تلتقي عند نقطة هي أن البحث العلمي عبارة عن دراسة مشكلة ما، والعمل على إيجاد حلول لها بالطرق العلمية¹، عليه، البحث العلمي يقدم للإنسانية شيئاً جديداً، ويساهم في تطوير المجتمعات وتقدمها، ونشر الوعي والثقافة، وبقدر ما يرتبط البحث بالواقع المعاش، بقدر ما تزداد أهميته، من هنا أصبح لزاماً على الباحث أن يتوجه باختياره للمواضيع ذات الفائدة التي تهتم المجتمع، ويقدم خدمة معرفية، وعلمية للناس.²

إن الحديث عن البحث العلمي ومن خلفه الجامعات في الجزائر لن يختلف عن أي مجال آخر فكل مؤسسات الدولة تعاني من التخلف، مع أن السياسة التشريعية موجودة فالخلل إذن في التطبيق وسوء التنظيم والصراعات الفكرية والإيديولوجية، ناهيك عن نقص الميزانية المخصصة للبحث العلمي. وعليه ممكن طرح الإشكال التالي كيف يمكن للبحث العلمي في الجزائر أن يرتقي لمستوى البحوث العلمية العالمية ذات القيمة القيمة والجودة العالية؟

¹ يمكن تعريف البحث العلمي بأنه: "جهد علمي منظم يقصد به الكشف عن معلومات جديدة تُسهم في تطوير المعارف الإنسانية وتوسيع آفاقها، وفي تعريف آخر أنه أسلوب تقصي دقيق، ومنظم يسعى إلى اكتشاف الحقائق، والوصول إلى حلّ المشكلات عبر جمع الأدلة والبيانات، والعمل على اختيارها علمياً بقصد التحقق من صحتها، أو تعديلها، وإضافة معلومات جديدة لها بغية الوصول إلى النتائج من خلال وضع النظريات والقوانين، انظر في ذلك: خديجة، عبد الله شهاب ومحمد امين، الضناوي. معوقات البحث العلمي واستراتيجيات تطويره في المجتمع العربي، مجلة اوراق ثقافية، لبنان، على الموقع: <http://www.awraqthaqafya.com>، تاريخ الاطلاع: 2022/01/22.

² والأبحاث التي يكتبها الباحثون في جميع الاختصاصات تقدم للإنسانية خدمات جليلة، فهي

-تسجل آخر ما توصل إليه الفكر الإنساني في موضوع ما.

-تقدم للناس فائدة عظيمة، وتنتشر الوعي بينهم.

- تثري المجتمع بالمعلومات، فتزيد في تطويره، ونموه، ومواكبة السباق الحضاري بين الأمم. أنظر في ذلك: رشيد، زرواتي. (2007).

مناهج و أدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. الجزائر: دار الهدى. ص35.

سنحاول إذن الإجابة على هذا الإشكال من خلال حصر مشكلات البحث العلمي في الجزائر (1.1) ثم محاولة إيجاد الحلول لها (2.1)

1.1- واقع البحث العلمي في الجزائر: صعوباته وتحدياته

إن إنتاج المعرفة العلمية تشكل اليوم عصب التقدم الحضاري، ولا بدّ من أن تقوم على أسس وطيدة من ناحية الأمانة في البحث، والحذر، والتدقيق في تسجيل المعطيات والبيانات، واحترام جهد الآخرين، وإعطاء الفرصة للباحثين على اختلاف أجناسهم ومستوياتهم، وترك نتائج الأبحاث العلمية متاحة، فضلاً عن تقادي سائر أشكال الانتحال، والخداع، والسطو، والسرقات العلمية، كانت هذه أهم أخلاقيات البحث العلمي التي يجب أن يتقيد بها الباحث كي يحصل على بحث علمي عالي الجودة، بالمقابل يجب أن تتاح أمام الباحث كل الفرص وتتلاشى كل الصعوبات كي يصل إلى النتائج المطلوبة منه، فمن الناحية العملية يشهد البحث العلمي عدة صعوبات قد تكون متعلقة بالبحث في حد ذاته و أخرى بالباحث (1.1.1) أو بظروف أخرى مستقلة عنهما (2.1.1).

1.1.1- معوقات البحث العلمي المتعلقة بالبحث والباحث:

يعد البحث العلمي وظيفة أساسية من وظائف الجامعات المعاصرة، وهو عمل مضنيّ وشاق، يتطلب جهداً وصبراً، كما أنّه جزء من العملية التعليمية في الجامعة، فهو يساهم في جعل إمكانية التعليم مستمرة عند الأستاذ الجامعي، و جعل عملية التعلم قائمة عند الطالب، لذا فهو يعدّ من أهمّ المعايير لقياس مستوى الجامعات وتقدمها، ورفع مستوى الهيئة التعليمية فيها وهو المعيار الأساسي المعترف به عند تعيين، أو ترقية أفراد الهيئة التعليمية فيه، لكنه لا يجد المناخ اللازم ليؤدي هدفه وذلك لعدة أسباب :

- عدم توفر مراجع أو دراسات سابقة تساعد الباحث في بحثه الجديد، من الممكن أن تكون مشكلة البحث مستعصية على الباحث وذلك بسبب المادة العلمية الغير كافية للدراسة بالرغم من أهمية المشكلة فلا يكون أمام الباحث التوسع فيها بل أقصى ما يمكن أن يقوم به هو أن تكون ورقة بحثية أو مقال علمي في مجلة علمية فقط.

- عدم توافر كوادرات بشرية لتأطير البحث ، ففي بعض الأحيان عدم اختيار المشرف المختص يحول دون التقدم الجيد في البحث ، وأحياناً حتى وإن كان المشرف مختصاً لا يكون متفرغاً للإشراف على الأبحاث العلمية والدراسات العليا ومساعدة طلبتها.

- محدودية المكتسبات اللغوية الأجنبية والوطنية أحياناً، فغالبية البحوث ذات القيمة العلمية مكتوبة باللغة الانجليزية، وعليه يعدّ عدم التمكن من اللغة الإنجليزية من أهم الصعوبات التي تواجه الباحث ، فمن المعروف أن اللغة الإنجليزية هي اللغة رقم واحد في العالم¹، ولكي يكون الباحث قادراً على مواكبة آخر التطورات في مجال بحثه يجب أن تكون لغته الإنجليزية جيدة حتى يعود لأكثر عدد ممكن من المصادر والمراجع.

- اختيار الباحث موضوع غير مناسب، ويعدّ هذا الأمر من الصعوبات التي تواجه الباحث، حيث يقوم الباحث باختيار موضوع استهلك وتمت دراسته كثيراً الأمر الذي لأن يكون البحث الذي يقوم به الباحث دون أي فائدة، ولا يضيف أي جديد للبحث العلمي.

¹ ليلي، جبريل. معوقات البحث العلمي وكيفية التغلب عليها. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. على الموقع

- قلة وجود أي دعم للأبحاث، وعدم توفر الإمكانيات المادية اللازمة من ميزانية وأجهزة ومراجع، يشكل ضعف التمويل من أهم وأبرز الصعوبات التي تواجه الباحث، ففي حال لم يكن الباحث قادرا على تغطية مصاريف بحثه العلمي، وفي حال لم تكن الجامعة قادرة على مساعدة الباحث على تغطية البحث فإن الباحث لن يكون قادرا على إكمال بحثه العلمي، ويحدث هذا الأمر بشكل خاص في الدول النامية
- ضيق الوقت، وهو من أهم الصعوبات والمشكلات التي تواجه الباحث أثناء قيامه بالبحث العلمي، حيث في بعض الأحيان يتطلب من الباحث أن ينجز بحثه العلمي في سرعة كبيرة لأسباب مختلفة، ويؤثر بهذا بشكل سلبي على جودة البحث العلمي¹.
- عدم المصادقية في البحث: وهو ما نشهده خاصة عند الطلبة بصفتنا أساتذة، فغالبا ما يعتمدون على النقل-COPIE COLLE، وفي بعض الأحيان يعتمدون على معلومات غير موثوقة ودون مصدر خاصة في زمن التقدم التكنولوجي وتدفق المعلومات أين يكون المصدر أو المرجع ضعيف وغير مدروس بعناية.
- صعوبة النشر داخليا وخارجيا وتكلفتها الباهظة أحيانا والاستغلال أحيانا أخرى مما يدفع بالباحث للعزوف عن النشر.
- التركيز على التدريس كهدف رئيسي للأستاذ وإهمال البحث العلمي²، ففي حالة انشغال الباحث بمسؤوليات أخرى غير البحث الذي يقوم بإعداده ففي هذه الحالة لا يعطي بحثه الوقت الكافي.
- عدم وجود أي دافع أو رغبة في إعداد البحث العلمي وذلك لقلة الحافز أو وجود مشط لعزيمة الباحث.
- ضعف الإعداد والتكوين العلمي في مجال البحث، فضعف الجانب المنهجي لدى الباحثين، وافتقارهم لأساليب ومناهج البحث والتدريب على استخدامها يحول دون التطور في البحث العلمي، وأحيانا يكون الباحث لا تتوافر فيه المهارات التي تمكنه من كتابة بحث علمي، فمثلا يخلط بين أهداف البحث وأهميته، أو أنه لا يجيد اختيار موضوع البحث، وفي بعض الأحيان لا يستطيع الباحث تحديد المشكلة التي سيتحدث عنها بحثه العلمي، فشرط القدرة والأهلية في الباحث العلمي هو ما يضمن لديه القدرة و المعرفة بطريقة إعداد البحث، كما ان القدرة البدنية على تنفيذ التجربة وحل المشكلة البحثية شرط في إعداد الأبحاث العلمية.
- معاناة معظم الأبحاث من عدم جديتها، وذلك يرجع لأسباب عدة منها: الإحساس بعدم جدوى البحوث إلا لغرض الترقية عدم انطباقها على المشاكل الحقيقية، إضافة إلى دوافع الباحث الذاتية كالرغبة في التوظيف، أو بقصد الهدف المادي مثل بيعه لمعاهد تعليمية، أو لجامعات وطلبة.
- غياب التشجيع المادي والمعنوي للأساتذة في مجال البحث و عدم وجود دورات تدريبية تساعد الباحث على تعلم كيفية إعداد البحوث العلمية بالطريقة الصحيحة والسليمة، والتي تمكن من الطالب أو الباحث من الوصول إلى النتائج بالشكل الصحيح.

2.1.1- معوقات البحث العلمي المتعلقة ببيئة العمل:

يشكل البحث العلمي ركنا أساسيا من أركان المعرفة البشرية، وخدمة المجتمع، وخير علاج للمشكلات التي تواجه المجتمع، من هنا نستطيع أن نتلمس مدى أهميته وضرورة السعي إلى تأمين كل المستلزمات في سبيل تطويره،

¹ الضامن، منذر. (2007). أساسيات البحث العلمي. عمان: دار المسيرة. ص114.

² بهجة، رابحي. (2016). معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أساتذة كلية العلوم الانسانية، دراسة ميدانية كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة المسيلة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم التربية، جامعة محمد بوضياف. ص17.

ودفع عجلته في المسار الصحيح، وبالإضافة إلى هذه الوظائف للبحث العلمي، فإنه يشمل أيضًا إعداد الباحثين المتخصصين القادرين على مواصلة التوصل إلى المعارف العلمية بأسلوب علمي، وتعتز هؤلاء الباحثين بصعوبات مختلفة منها تلك التي تصادفها في بيئة العمل التي يشتغل فيها ويمكن تلخيصها في:

-- تدخل الإداريين أو القادة في البحث العلمي دون أي وجه حق، فسوء التسيير الإداري الجامعي سبب عزوف الباحثين عن البحث، فكثيرا ما تحظر ملتقيات وندوات ولأسباب مجهولة يرفض إتمامها.

- قلة الميزانية المخصصة للبحث العلمي فميزانية للبحث العلمي غير كافية مقارنة مع ما تخصصه الدول المتقدمة للجامعات والمؤسسات التي تعمل في مجال البحث العلمي و عدم رصد الدول في ميزانياتها المبالغ المالية اللازمة للبحث، والتطوير العلمي، إذ لا يشكل الإنفاق على البحوث العلمية إلا نسبة قليلة جدًا مقارنة بما ترصده الدول المتقدمة ما يُضعف البحوث العربية نوعًا وكمًا¹.

- عدم وجود إستقلالية مالية لمراكز البحوث، يعني أن الجهة المركزية التي تمول البحث هي التي تفرض شروط الصرف، وقواعد العمل والطريقة التي تراها مناسبة لإنجاز المهام، ولهذا فإن عملية البحث ستكون مسيرة و لا يمكن أن يكون لها معنى، إذا لم تكن مراكز البحوث مدعومة من الجهات الممولة للبحث، وقادرة في نفس الوقت على جمع ثروة مالية تسمح للباحثين بالإبداع وتسويق إنتاجهم والحصول على مداخيل مالية مقابل إنتاج خدمات يمكن تقديمها للزبائن.²

- إهمال القاعدة المعلوماتية وعدم تمكن الباحثين من الحصول على مقومات الدراسات والابحاث العلمية، فهناك من الباحثين من قطعوا أشواطًا كبيرة في بحوثهم وعند التطبيق الميداني تصادفهم صعوبات منها رفض المؤسسات استقبالهم عدم تقديم رخص الضرورية للقيام بالتجريب³، فعدم التمكن من الوصول إلى بعض ميادين المعلومات بالإضافة إلى صعوبة جمع البيانات اللازمة من ذلك، وعلى سبيل المثال المراكز التي تعاني التقصير، والإهمال كالمسجون، والإصلاحيات، وبعض المراكز التعليمية، والمستشفيات الحكومية، والخاصة، حيث إن هذه الممارسات تهدف إلى إخفاء الحقائق، يجعل الباحث يقف في مكانه ولا يعرف إذا يكمل أو يتراجع⁴.

- الهجرة الخارجية للعقول والكفاءات العلمية، ولعلها من أهم المشاكل التي تواجه ميدان البحث العلمي في وطننا بشكل عام، فجميع أصحاب العقول المميزة يهاجرون من دول النامية إلى الدول المتقدمة، ففي الدول النامية لا يتم

¹ ففي تقرير اليونسكو جري 2015، حول نسبة الإنفاق المحليّ للدول العربية على البحث والتطوير أظهر أنّ هذه النسبة لا تزال متواضعة جدًا، إذ إنها لم تسجل سوى 1% من الإنفاق الإجماليّ العالميّ، حيث أنفقت ما مجموعه 15 مليار دولار مقابل إنفاق عالمي بلغ 1477 مليار دولار. أمّا على صعيد الباحثين، فعلى الرغم من ارتفاع عددهم في الدول العربية من (122900 باحث)، عام 2007، إلى (149500 باحث)، عام 2013، فقد بقيت نسبتهم تشكل 1,9% فقط من الباحثين في العالم.

² نشير في هذا الشأن إلى أن الجامعات الفرنسية التي يبلغ عددها 85 جامعة، قد شرعت منذ بداية 2009 في العمل بطريقة الإستقلالية المالية. وفي سنة 2010، ستتمتع جميع الجامعات الفرنسية بالاستقلالية المالية الكاملة، والدولة تقدم فقط 250000 أورو إضافية لتمويل عمليات البحوث والإصلاحات، و500000 أورو كدعم مالي في شكل حوافز للباحثين. وحسب التوقعات، فإن تعاقد الجامعات والباحثين مع المؤسسات الاقتصادية والإدارية سيتضاعف وتحصل مراكز البحث جراء إنتاج مجلات ودراسات على نسبة عالية من المداخيل المالية.

6 احمد، عطاء الله و علي، بن قوة و عمر، عمور و عبد القادر، زيتوني (2010). واقع البحث العلمي في الجزائر. المجلة العلمية لعلوم وتقنيات الأنشطة البدنية والرياضية. 7. ص 25.

⁴ المرجع ذاته، ص 28.

تقديم أي اهتمام بالأبحاث العلمية، بالمقابل أصبحت الدول الأكثر إنفاقاً على مجالات البحث العلمي المتعددة دولا جاذبة للعلماء من كل البلدان ، أما دولهم الأصلية التي تحمّلت إعداد هذه الكفاءات العلمية، وتكاليف التدريس، تجد نفسها أمام حرمان واستثمار هذه الكفاءات .

- **سوء فهم إشكالية البحث العلمي الاجتماعي**، وكأنّ به عجزاً يجعله قاصراً عن بلوغ مستوى البحث الطبيعي. فقد

لوحظ على مستوى الدول الدول النامية عدم اهتمامها بالبحوث الإنسانية والاجتماعية في حين أنّ مناهج البحث النظرية والتطبيقية أصبحت مفتوحة على عالمي الابتكار، والإبداع مع ما يرافقهما من تجديد وتطور وعليه يجب التعامل مع الظاهرة الإنسانية او الاجتماعية كشيء يمكن التجريب عبه والخروج بنظريات وقوانين يمكن تعميمها. - **عدم وجود المناخ الجامعي المناسب للإبداع والابتكار** و ذلك لعدة أسباب أهمها تردي الأوضاع المالية للباحثين (عدم ملائمة الرواتب لأعباء المعيشة)، نقص في الخدمات الاجتماعية والصحية الموجهة للأستاذ.

- **ضعف التخطيط الجيد للبعثات العلمية والإيفاد إلى الخارج**

- **عدم توافر معايير و مؤشرات موضوعية لتقييم نشاطات البحث**، أحيانا تصادف الباحث مشكل عدم النزاهة والمحسوبية ووجوب محاكاة أشخاص معينين.

- **عدم تطبيق الأبحاث العلمية والاستفادة من النظرية المنجزة** ، لم يتم تطبيق نتائج الأبحاث العلمية ولا ما توصلت إليه من حلول للمشكلات، ولا حتى الاطلاع عليها ، والتعامل مع الأبحاث العلمية على أنها وسيلة للحصول على الشهادة العلمية فقط وليس التعامل مع البحث العلمي على أنها غاية تمكنا من حل كل المشكلات وتقديم حلول ومعالجات للظواهر بكل أنواعها.

- **عدم دعم البحوث من القطاع الخاص**، فثلث الباحثين في الدول المتقدمة متواجدون في الجامعات ويتواجد الثلثان في القطاع الخاص، بينما ينشط أغلبية الباحثين الجزائريين في الجامعات ذات التمويل الحكومي المحدود، مما يؤثر سلباً على تأثير البحث العلمي في دعم القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.. فلا يوجد أي مركز معتمد أو هيئة بحث في الوسط الاجتماعي والاقتصادي الجزائري وأي باحث في مجال الصناعة مقارنة بفرنسا مثلاً التي ينشط جل باحثيها في مجال الصناعة، فلا بد إذن من دعم وتركيز الطاقات البحثية في مجال الصناعة لتلبية حاجيات القطاع خدمة للاقتصاد الوطني، فعدم دخول القطاع الخاص في الإنفاق على الأبحاث العلمية، واحتكار الحكومات للمجمعات البحثية أمر أصبح من الصعب تحمله لان ذلك سيمنع المجتمع من الاستفادة من رؤوس الأموال في العلم، وفي الدول المتقدمة توجد مجمعات بحثية وعلمية خاصة بشركات رأس مالية كبيرة ومشهورة، هذه الأبحاث تخدم الشركات فقط وتعطيها حقوق ملكية أبحاثها وما تنتجه من أعمال بحثية علمية أو أدبية فكرية¹.

- **سوء نظام التحكيم**: يُعتبر التحكيم العلمي أساس النشر العلمي، إلّا أنّ عملية التحكيم قد تتخلّلها بعض المشكلات التي تؤثر سلباً على سير البحث العلمي، مثل: تأخر المُحكّمين في عملهم المُتمثّل بمراجعة البحوث العلمية، أو تقديم بعضهم تقييم غير مفيد أو غير محايد، أو إجبار الباحثين على إجراء تجارب إضافية أو تغييرات غير ضرورية .

¹دليّة ، خينش (2011). سياسة البحث العلمي في الجزائر: الأهداف و النتائج. مجلة العلوم الإنسانية. 22. ص 111.

-سوء التنظيم الإداري في المكتبات الذي يُسبب إهدار الكثير من الوقت والجهد في تتبع الكتب والمجلات والتقارير المناسبة، كما أنّ العديد من المكتبات غير قادرة على مواكبة التطور في البحث العلمي والحصول على نسخ من المنشورات الجديدة حال صدورهم وغيرها من العوائق التي لا يمكن إحصائها¹

2.1- التدابير الواجبة للنهوض بالبحث العلمي وتطويره:

إن تحقيق وضمان استمرارية مسيرة البحث العلمي في الفاعلية لن تتم إلا من خلال توفير المناخ الأكاديمي لها من خلال سن تشريعات وإتباع سياسات من شأنها النهوض بالبحث العلمي ، فبحسب مؤشر الترتيب الأكاديمي للجامعات العالمية الصادر عن مركز بحث الجامعات العالمية التابع لجامعة "جياو تونغ" في شنغهاي لعام 2015، لا نجد من بين أفضل 500 جامعة عالمية سوى خمس جامعات عربية: أربع منها سعودية، وواحدة مصرية. فلا يمكن النهوض بجامعاتنا ما لم يتأمن الدعم اللازم لتأمين سياسة بحث علمي مدروسة تكفل تلبية حاجات الأمم الاقتصادية، وعلى سبيل المثال ، فإنّ ماليزيا، والمغرب كانتا في المستوى العلمي نفسه في بداية العام 2000، لكن بفضل استراتيجية البحث العلمي التي اتبعتها ماليزيا تجاوزت اليوم الإنتاج العلمي المغربي بأشواط بعيدة. أما على صعيد براءات الاختراع المسجلة، فقد سجلت ماليزيا بين عامي (2008 و 2013)، 566 براءة اختراع، في حين يبقى الإنتاج العلمي الجزائري بخصوص براءات الاختراع ضئيلا فحسب الحصيلة المعدة من طرف المديرية العامة للبحث و التطوير التكنولوجي حتى شهر جويلية 2010 فقد بلغ إجمالي عدد براءات الاختراع 94 فقط.

وعليه، فمن متطلبات ترقية البحث العلمي والتطوير في الجزائر من أجل النهوض بواقعه في بلادنا وللحاق بركب الدول المتقدمة يتوجب على أصحاب القرار من سلطة تشريعية وتنفيذية (الوزارة المعنية) القيام بجملة من المراجعات لسياساتها الإصلاحية التي شرعت فيها بالفعل وذلك بما يخدم الاقتصاد الوطني ويعيد للجامعة مكانتها وهيبتها² ، وعليه للتغلب على معوقات البحث العلمي لابد من سياسة عامة تهدف للنهوض بالجامعة (1.2.1) واهتمام فعلي بالبحث العلمي (2.2.1) .

1.2.1 - السياسة العامة للنهوض بالجامعة الجزائرية

كي يتم التغلب على معوقات البحث العلمي ينبغي على الجميع تقاسم المسؤولية عن البحث العلمي ونجاحه وليس الباحث فقط هو المسؤول عن إعداد بحث جيد، فلا بد من المشاركة المجتمعية في إزاحة المعوقات ومشاكل البحث أمام الباحثين العلميين وتوفير كل الوسائل العلمية لهم، وذلك ببناء بيئة بحثية غنية بمصادر المعرفة إلى جانب ضرورة الارتباط والتلاحم التام بين الباحثين فيما بينهم وبين العاملين ببيئاتهم.

باختصار تتلخص الأمور الواجب الاهتمام بها فيما يلي:

1- تحسين نوعية وعدد الأطقم المكلفة بالبحث والتطوير العلمي.

¹ يمكن أن نظيف أيضا :-عدم تشجيع الجامعة الأساتذة على المشاركة في الملتقيات العلمية

-عدم توافر برامج تدريبية وتجديدية لتنمية الأساتذة الباحثين

-غياب روح التأزر والتعاون بين الأساتذة في مجال البحث العلمي

- نقص التنسيق بين الجامعات والمؤسسات الخارجية

12 فتحة، محفوظ (2008). معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين. رسالة ماجستير.

جامعة فرحات عباس سطيف، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا. ص65

- 2- مدى وفرة وسائل وعتاد البحث العلمي والتقني والقدرة على إدامتها.
 - 3- حجم الأغلفة المالية المخصصة للبحث العلمي .
 - 4- مدى توافر مناخ علمي ملائم للإبداع والإبتكار.
 - 5- مراجعة عدد ساعات التدريس الملقاة على عاتق الأساتذة الباحثين في الجامعات ومدى تفرغهم .
 - 6- توفير ظروف مشجعة للأساتذة والباحثين للمشاركة في الملتقيات والمؤتمرات العلمية وطنيا ودوليا
 - 7- تواجد نظام من المحفزات لتشجيع الباحثين على الاجتهاد والمنافسة الخلاقة بما يعود عليهم بالمنافع المادية والمعنوية.
 - 8- حماية الملكية الفكرية¹.
 - 9- استثمار العقول المهاجرة، والعمل على الحدّ من هجرتها، فهجرة العقول، والكفاءات العلمية إلى الخارج تعدّ من أهمّ المشاكل التي تواجه ميدان البحث العلميّ فهم لا ينتجون في الوطن ولا يستفيد منهم الباحثين الاخرين ومن خبرتهم وذكائهم.
 - 10- تطوير مراكز البحث العلميّ وهيئاته لمواجهة التحدّيات التي تواجهه على الأصعدة التنمويّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة كافة وغيرها.
 - 11- مواكبة المجالات العلميّة الحديثة، والتطوّر العلميّ الذي وصلت إليه العلوم والمعارف الإنسانيّة.
 - 12- تطبيق ما توصّلت إليه نتائج الأبحاث العلميّة من حلول للمشكلات، والتعامل مع الأبحاث العلميّة على أنّها غاية تمكّنا من حلّ المشكلات، ومعالجة الظواهر، وعدم التعامل معها على أنّها وسيلة للحصول على الشهادة العلميّة فقط.
 - 13- بناء بيئة بحثيّة غنيّة بمصادر المعرفة، وتأمين وسائل معرفيّة كافية، وعلى ارتباط وتلاحم تامّ مع الباحثين وبيئاتهم.
 - 14- عقد مؤتمرات علميّة ، ومناقشة القضايا وتبادل الخبرات بين العلماء ، والقيام بأبحاث مشتركة.
 - 15- دعم ظروف العمل وتحسينها، ومكانة العلماء، والباحثين ، وتقديم الحوافز الماديّة، والمعنويّة من أجل تشجيعهم، وزيادة إنتاجهم البحثي.
 - 16- تسهيل النشر .
 - 17- التزام الشفافية والموضوعين في تحكيم البحث العلمي.
 - 18- الابتعاد عن المحسوبية.
 - 19- الاستفادة من خبرات الجامعات الأجنبية في إطار الشراكة .
 - 20- إجراء تربصات خارجية كلما دعت الضرورة لذلك.
- باختصار ، هذه أهم النقاط التي يجب العمل على تكريسها في الجامعات والمخابر الوطنية كي تساهم هي بدورها في رفع مستوى البحث العلمي.

2.2.1- الاهتمام الفعلي بالبحث العلمي

13 ظاهرة ظهرت خاصة مع تقديم الدروس عبر المنصات الالكترونية حيث يجد الأستاذ نفسه ضحية لسرقة علمية صعب إثباتها على أساس أن الدروس هذه ليس لها حق تأليف ولا ابتكار بل حتى تاريخ نشر محدد هناك من أساتذة عديمي الضمير قاموا بنقل دروس لأساتذة آخرين من جامعات مختلفة ونسبوها لأنفسهم وجامعاتهم.

لقد تطورت البحوث العلمية بفضل سعي الباحثين لإيجاد حياة أفضل ومستقبل أكثر استقراراً للبشرية جمعاء وعلى طول الأزمنة ، حيث شجعت الدول المتقدمة البحوث التي كانت تراها إستراتيجية كغزو الفضاء والطب والتسليح ...، ومع التطور و التحول للغزو الاقتصادي اهتمت بالبحوث التي توفر لها حصص اكبر في الأسواق العالمية وتحقق لها الإرباح الطائلة ، وعليه وبعد ان تناولنا الاصطلاحات التي يجب ان تتم على مستوى كل الأجهزة التي تهتم بالبحث العلمي ، سنعرض هذه المرة بالتدابير الضرورية لتحقيق اهتمام فعلي بالبحث العلمي بقصد رقيه واكتسابه قيمة عالية ، تتمثل اذن هذه التدابير في:

أ- **التحلي بأخلاقيات الكتابة العلمية:** إن أخلاقيات البحث العلمي هي من أقسام علم الأخلاق الذي يهدف إلى التمسك بجميع المثل والمبادئ الأخلاقية، مع تجنب الغش أو الانتحال أو التزوير للمعلومات وكل ما يسيء للعمل العلمي البحثي، وهذا يحتاج الى الالتزام الكامل بجميع أخلاقيات البحث العلمي والصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث، مما يوصلنا الى دراسات علمية مهمة، تلعب دور كبير بنشر البيانات والمعلومات والنتائج الموثوقة الدقيقة، التي لها تأثير كبير على تطور العلوم والمجتمعات.

من ضمن أخلاقيات البحث العلمي نذكر: الأمانة والصدق والنزاهة¹، العمل البحثي الدقيق والمنظم² ، الحياد والموضوعية³ ،احترام مجهودات الآخرين وملكياتهم الفكرية⁴،التعامل الأخلاقي مع عينة الدراسة⁵، النشر العلمي المسؤول⁶،الشرعية والالتزام بالقوانين والأعراف، وفي ذلك يجب أن يتحلى الباحث بالصفات التالية: الرغبة والميول الشخصية، الإلمام التام بموضوع البحث العلمي، الأمانة العلمية، الذكاء وسرعة البديهة الصبر والتأني ، التواصل وتقبل النقد العلمي.

ب- **إتباع القواعد والمقاييس الصحيحة لكتابة البحث العلمي** ، وأولها اختيار الموضوع المناسب، فموضوع البحث هو الأساس الذي يقوم عليه ،لذلك من الضروري اختياره بعناية، حيث يُفَضَّل أن يكون موضوع البحث من ضمن

¹ حيث يفترض أن يشير الباحث العلمي الى مصدر أي معلومة عرضها في دراسته، كما يفترض أن تنشر النتائج الواقعية التي وصلت إليها الدراسة العلمية، فلا يغير أو يزور أي شيء من النتائج متأثراً بميوله أو آرائه أو بأي أمر آخر.

كما يفترض أن لا يختلق الباحث العلمي أية معلومات لا وجود لها، وأن يضع استنتاجات غير واقعية لنتائج البحث العلمي² يتجنب العشوائية أو التسرع أو ارتكاب الأخطاء الكبيرة، بل يفترض أن يقوم بعمله بكل عناية وهدوء وتنظيم، وأن يتأكد من معلومات ونتائج بحثه.

³ والابتعاد عن ميوله وآرائه الشخصية وبالأخص في مرحلة مناقشة الدراسة وعرض نتائجها⁴ على الباحث العلمي أن لا ينتحل صفة أي شخص، وأن لا يقتبس معلوماته أو بياناته ويقدمه كعمل شخصي له، فهذا يخل بالأمانة العلمية ويعتبر سرقة أدبية، وبالتالي يستوجب عل الباحث العلمي أن يوثق كافة المعلومات والاقتباسات والاستشهادات التي ينقلها في دراسته العلمية

⁵ يجب في بعض الحالات الحفاظ على سرية المعلومات التي يعطيها أفراد عينة الدراسة، كأن تكون المعلومات مرتبطة بأمر شخصي و بمرض أو غيرها من المعلومات التي لا يرغب المبحوث في معرفة الآخرين لها، والتي يكون قد منحها للباحث العلمي لثقة به ومعرفته بأهمية البحث العلمي، كما يفترض أن يتعامل الباحث العلمي مع عينة الدراسة باحترام وصدق وأن يحترم رغباتهم، فإذا رغب المبحوث عدم المشاركة في الدراسة العلمية أو الانسحاب منها فيفترض عدم الضغط عليه، وفي حال وجود أي خطر عليهم يجب أن يصارحهم بذلك وشرح نوعية المخاطر، وأن يأخذ منهم موافقة خطية للمشاركة في البحث بهذه الحالة.

⁶ وذلك من خلال محاولة نشر الدراسة العلمية المفيدة الأصلية التي تثري المجتمع والتخصص العلمي الذي تنتمي اليه، وعليه أن يختار المكان المناسب للنشر كإحدى المجلات العلمية المحكمة الموثوقة والمعتمدة ذات الانتشار الواسع

اهتمامات الباحث، وأن يكون قابلاً للتنفيذ، ومُدعماً بأساس نظري، مع مراعاة إمكانية تحقيق نتائج تُشكّل إضافة حقيقية للمعرفة الإنسانية، ثم تأتي مرحلة اختيار المنهجية الصحيحة، والتي تُستنبط من سؤال البحث، إتباع القواعد الأساسية في الكتابة ومعرفة كيفية استنباط النتائج.

ج- **الحرية العلمية:** وهي أهم متطلبات البحث العلمي وهو تحرر فكر الباحث، ويعرف "غاري واطسون" الحرية العلمية في مقدمة كتابه "الإرادة الحرة" بأنها و ضعية يعيشها الإنسان في غياب القيود النابعة من الداخل كالخوف والإدمان والخضوع لعمليات غسل الدماغ... ونجد من أبرز هذه القيود مايلي:

أ- قيود خارجية ومنها:

- 1- عدم توافر مناخ ديمقراطي يسمح بتداول الأفكار وتقديم النقد.
 - 2- وجود سلطة بوليسية قمعية تدفع العلماء للهجرة.
 - 3- التهديد الخارجي¹.
 - 4- سيادة الفكر الخرافي في المجتمع مقابل الفكر العلمي النقدي
 - 5- مواجهة جماعات المصالح لمجتمع النخبة من أجل الحفاظ على امتيازاتها
- قيود داخلية ومنها:-

- 1- شعور الباحث بالعزلة والإغتراب داخل مجتمعه.
 - 2- تعدد المشاكل الاجتماعية المتمثلة في السكن، العمل، الحماية، الاستقرار الأسري ... الخ .
 - 3- وجود صراع بين الباحثين بسبب انعدام مناخ الثقة
 - 4- الازدراء و الاحتقار لجهود الباحثين سواء من الجهات الرسمية أو من المجتمع
- د- **الإستثمار في البحث العلمي**، نحتاج إلى رؤية مستقبلية للتعاون بين المؤسسات الإنتاجية ومؤسسات البحث العلمي واعتماد مراكز بحث خاصة ملحقة بمؤسسات القطاع العام أو الخاص كما هو الحال في المؤسسات الإنتاجية في الدول المتقدمة. كما أن استثمار المؤسسات الصناعية في الجانب العلمي لهو غاية ملحة ولن يتأتى ذلك إلا إذا اقتنع المعنيون بالأمر بذلك، وقامت السلطات بسن قوانين إلزامية تدفع بهذا القطاع للتعاون مع مراكز البحوث والتطوير الوطنية والثقة بمقدرة الباحثين الجزائريين على إيجاد حلول ناجعة للمشاكل التي تواجه هذه المؤسسات لأنهم هم الوحيدون القادرون على فهم الخصوصيات المحلية.

2 - الخلاصة:

البحث العلمي يقوم على تربية القدرة على التفكير والملاحظة العلمية، وهي كلّها قدرات لا تتوفر إلا بتوفر حبّ البحث والمعرفة، من هنا لا بدّ من أن تؤدّي الجامعة دوراً كبيراً في مجال تفعيل البحث العلمي الذي يعدّ أحد أهم أركانها، وهو مرهون أيضاً بالحوار بين المشتغلين بالبحث في الجامعات، ومراكز البحث، ودعم روح الفريق الواحد الذي يربط الجسور بين كلّ الجهات المعنية بالبحث، والمنفعة به على السواء ويجب كذلك إشراك القطاعات الأخرى للاستثمار في البحث العلمي، مع الاستفادة في إطار الشراكة من التجارب الأجنبية.

20 مثل حادثة إغتيال عالم الدرة المصري "يحيى المشد" على أيدي عملاء الموساد

بات من الضروري دعم الجامعات ، ووضع خطة تعاون في ما بينها تقوم على ركائز ثلاث: البحث العلمي، والجامعات، وسوق العمل، ثم الحد من هجرة الكفاءات العلمية إلى الخارج، ومواجهة التحديات، والعوائق عبر زيادة الإنفاق، وخلق بيئة بحثية داعمة للتجديد والابتكار، وتأمين وسائل معرفية كافية، وتقديم الحوافز المادية، والمعنوية أيضاً، خصوصاً أنّ هناك انخفاض بعدد الباحثين بالمقارنة بالدول المتقدمة.

3- قائمة المراجع:

- احمد، عطاء الله و علي، بن قوة و عمر، عمور و عبد القادر، زيتوني (2010). واقع البحث العلمي في الجزائر. المجلة العلمية لعلوم وتقنيات الأنشطة البدنية والرياضية.7.
- الضامن، منذر.(2007). أساسيات البحث العلمي . عمان: دار المسيرة .
- بهجة، راجي.(2016). معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أساتذة كلية العلوم الإنسانية، دراسة ميدانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة المسيلة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم التربية، جامعة محمد بوضياف .
- خديجة، عبد الله شهاب ومحمد أمين، الضناوي. معوقات البحث العلمي واستراتيجيات تطويره في المجتمع العربي، مجلة اوراق ثقافية، لبنان، على الموقع: <http://www.awraqthaqafya.com> /، تاريخ الاطلاع: 2022/01/22.
- دليلة ، خينش .(2011). سياسة البحث العلمي في الجزائر :الأهداف و النتائج. مجلة العلوم الإنسانية. 22 .
- رشيد، زرواتي .(2007). مناهج و أدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. الجزائر: دار الهدى.
- ليلي، جبريل. معوقات البحث العلمي وكيفية التغلب عليها. المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث. على الموقع <https://ajsrp.com/tag>
- فتيحة، محفوف(2008). معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من و جهة نظر الأساتذة الجامعيين.رسالة ماجستير. جامعة فرحات عباس سطيف، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا .

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

د. حابت آمال (2022) البحث العلمي في الجزائر: بين الواقع والمأمول ، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ،المجلد 15(العدد 01)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 165-175.